

أوال: ابستمولوجيا ميشال فوكو: إن الوقت ارب من المشروع الفكري لـ "ميشال فوكو" النطالق من ثنائية الحقيقة/السلطة. فقد شكلت إشكالية الحقيقة محورا رئيسيا داخل كل الفلسفات إذ عدت حجر الزاوية داخل نظرية المعرفة، يتضح ذلك من خال تاريخ الفلسفة الذي يشير إلى مجموعة من الفالسة، بدأ من "بارميندس" الذي تكلم عن دروب الحقيقة وطريق الظن مروا بـ "سقراط" "أفلاطون" "أرسطو" وصول إلى ديكارت مؤسس الفلسفة الحديثة ورائد النظرية العقلانية في المعرفة ينشأ عن هذا الكالم القول إن الحقيقة تعرف بأنها ما يجب أن يمكن للعقل أن يتفق عليه، فإننا نجد جميع النساق الفلسفية تدعي الوصول إلى الحقيقة، لكنها تختلف من نسق إلى آخر ، وبالتالي نصل إلى إشكال مطروح: هل هناك حقيقة واحدة أم هناك حقائق متعددة؟ الفكر الخالق، إنه فكر المختلف بما هو حضور أو درجة أنتنا متأخرة نسبيا، ولكن بما هو وعينا الحاد وبما يتحملة الأفراد وتنوء به المجتمعات، وقد اخترنا أن نتعامل مع أهم كتبه وبالضبط مع مفهومي الحقيقة والسلطة. ويؤكد الوثائقي الجديد أن الحقيقة ليست حرة بالطبيعة وأن الخطأ ليس عبدا بالطبيعة أيضا. فإننتاج الحقيقة تخترقه عالقات السلطة. إن قول الحقيقة يتطلب أن نكون في ذات ألن ذاتا عارفة وموضوع معرفة. ولم يصبح الإنسان موضوع معرفة إل في ابستمولوجيا الحديثة. حيث سيوجه اهتمام الإنسان إلى معرفة ذاته على أن ما يعرف به ذاته لن يكون علوما على الطالق، فما سيتشكل تحت إسم الإنسان سيكون مجال للمعرفة ال موضوعا للعلم. ابستمولوجيا حقل ثانيا: غاستون باشالر ، ومنظور القطيعة ابستمولوجية: تتميز نظرية المعرفة العلمية عند "باشالر" بمجموعة من السمات الأساسية التي تميزها عن باقي ابستمولوجيات أو "نظريات المعرفة" عند الفالسة المحدثين والمعاصرين من هذه السمات: ^[٢] أنها ترفض العقل قبل العلمي وتقول ال لعل المس والطرق المضادة في التفكير وليس معنى نما هي فلسفة بناء ترى في الفكر عامل تطور عندما ينقد الواقع ذلك أنها فلسفة سلبية وا فهي فلسفة ال تعترف ببناء أو نسق نهائي للفكر العلمي بل ترى فيه فقط بناء يتجدد باستمرار على ضوء التطورات العلمية المستمرة. ^[٣] إن ابستمولوجيا البشالرية تستلزم النظر إلى المعرفة من زاوية تطورها في الزمان أي أية معرفة معرفة بوصفها نتيجة لمعرفة سابقة بالنسبة إلى معرفة أكثر تقدما وتطورا. ^[٤] تتميز نظرية المعرفة العلمية عند باشالر بالمقارنات المتعددة على مستويات متعددة وهه المقارنات تأخذ شكل تاريخيا نقدي وتركز بالذات على ثقافة القرن الثامن غير العلمية. وهذا الشكل التاريخي النقدي هو الشكل المنهجي الذي يجري تطبيقه على تاريخ العلوم، وعلى ^[٥] إن السمة الأساسية في ابستمولوجيا البشالرية في اهتمامها المتزايد بجوانب النقص والخطأ العلمية عبارة عن مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى صورتها قبل العلمية أو صورتها الحسية القديمة. الانتقادات التي وجهت إليها. أي تلك الصورة من طرف العلماء والباحثين الالحقين، إن المهم في العلم ليس الصورة الحسية المتخيلة التي يقدمها هذا العالم أو ذاك عن أشياء الطبيعة إن المهم هو الانتقادات وأنواع الرفض التي تالقها هذه الصورة من طرف العلماء الآخرين. ومناهجها من العلم ذاته من المشاكل التي يطرحها تقدم العلم عن العلماء المختصين، فهي اذن تعنى بالمعرفة العلمية أساسا وتحاول أن تقدم حلول علمية لقضايا المعرفة عامة، بقدر ما تنتمي هذه القضايا إلى ميادين البحث العلمي. كما أن ابستمولوجيا باشالر نظرية في المعرفة غير مغلقة وغير مكتملة فهي ال تنشذ المعرفة المغلقة على ذاتها، فهي ال تذهب مع دعاوي الفالسة الذين يتوهمون أنهم فرغوا من بناء نسق معرفي تام ومكتمل ونهائي، إنها التريد أن تنقيد بنسق فلسفي مؤكد إنما هي تتمسك بأساسين – مبدأ نسبية المعرفة – مبدأ القابلية للمراجعة والابستمولوجيا بهذا المعنى يعتبرها ^[٦] لقد أوضح باشالر في كتابه فلسفة ال، أو "فلسفة النفي" الألفاق العلمية الجديدة التي من الممكن الوصول إليها عن طريق الجدال أو النفي يقول باشالر: "إنه إلى جانب المعرفة التي تزيد وتؤدي إلى تغيرات تدريجية في الفكر العلمي سنجد سببا يدعو إلى تجديد يكاد ال ينضب في الفكر العلمي. التفكير العلمي السابق عنه. والمستوى الثاني يقصد به الستم اربين الفكر العلمي الجديد والفكر العلمي السابق عنه. أما "باشالر" فيقول أن في تاريخ العلوم قفزات كيفية ينتقل بفضلها إلى نظريات جديدة ال يمكن النظر إليها على أنها مجرد استمرار للفكر السابق. بقدر ما تتحقق تلك القفزات الكيفية بقدر ما تتحقق قطيعة ابستمولوجية بين الفكر العلمي والمعرفة العامة وبين النظريات العلمية الجديدة والنظريات العلمية السابقة عنها. ابستمولوجيا علوم العالم والتصال شهد القرن التاسع عشر ظهور الأنظمة التقنية الأساسية للتصال، وتكريس مبدأ التبادل الحر إذ يعتبر القرن الذي احتضمن ميال رؤى وأفكار تأسيسية ترى في التصال عامل اندماج وتواصل للمجتمعات الإنسانية. فقد تضمن مفهوم التصال في نهاية القرن فكرة إدارة التنوع الإنساني بعد أن تمركز في البداية في مسألة الشبكات الفيزيائية (المادية)، وغدا أساسا إبيولوجيا التقدم. وقد تم استيحاء التصورات الأولى لـ "علم التصال" من الفكر الذي يرى في المجتمع كيانا عضويا أو مجموعة أعضاء تؤدي وظائف متكاملة محددة بدقة. إالعالم والتصال يجب أن ترفده جملة من الكفاءات في مجال السياسة والسوسيولوجيا والنثربولوجيا والسيماء وعلم النفس واللسانيات والفلسفة والقصاد والسيبرنيطيقا

. إن موضوع العالم والتصال يفرض على كل من يتناوله بالدراسة أن يستحضر البعد التاريخي. لكن "ارمان ماتالر" لم يتعامل مع التاريخ باعتباره رواية أو سردا، بل تعاطى معه باعتباره مبصرا في حقل التأويل. فبروز بعض المباحث في العالم والتصال وتطورها من خالل سياقات سياقاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية، وسعى إلى الكشف عن مرجعيتها وتجلياتها الفلسفية والفكرية، مدركا أن كل نظرية تنبع من نموذج نظري جامع (ب اريديغم) يلخص تصورا فكريا معينا لمسألة التصل و صيرورتها خالل مرحلة تاريخية بعينها. إن تواصل تلك المباحث وت اربطها نابعان من كونها قد خرجت من رحم فكري واحد، بعض النظريات يعود إلى تباين النماذج النظرية التي استلهمتها والإشكالات التي تسعى لمعالجتها. يعتبر التصل من العلوم القليلة التي تتكيف وتتقاطع فيها مجموعة من العلوم، ابتداءا بالفلسفة، الجغرافيا، علم النفس، السوسيولوجيا، مروراً بالعلوم السياسية وعلم الأحياء وصولاً إلى السيبرنطيقا والعلوم الإدراكية. وقد شكل هذا الحضور للتخصصات الأخرى داخل التصل وهو يؤسس لحقله المعرفي الخاص داخل فضاء العلوم الاجتماعية. أحد المداخل الأساسية وهو ما جعله يبحث عن نماذج تضيف عليه الطابع العلمي، إن هذه الأبعاد التعددية والنشطات والتوزع التي يعرفها هذا الحقل المعرفي، الذي يتموقع تاريخيا بين الشبكات المادية والشبكات الغير مادية، بين البيولوجي والاجتماعي، بين الطبيعة والثقافة، بين الدراسات بين القرية والكرة الأرضية، بين الفاعل الاجتماعي والنسق الاجتماعي، بين الفرد والمجتمع، بين حرية الاختيار والحتميات الاجتماعية، فتاريخ نظريات التصل هو تاريخ هذه التقاطعات، كما أنه تاريخ المحاولات المتعددة التي سعت إلى مفصلة أو فك، أكثر منه تجليا لمستويات تحليلية واضحة. هذه الفوارق قصاءات متبادلة، لم تتسم بها في الرؤى، التي غالبا ما اتسمت بتعارضات فاصلة و فترة تاريخية وسياقات بعينها، فإذا كان مفهوم التصل يطرح إشكاليات كثيرة على الباحث، فإن نظرية التصل ليست أقل إشكالية منه، فقد انتجت الكثير من التعارضات بين الباحثين في الحقل التصيلي. وأول هذه المظاهر يتعلق بوضعها فعلى غرار ما هو حاصل داخل الحقول المعرفية الإنسانية والاجتماعية، هذا التعريف والوضع يعرفان تعارضات كبيرة بين مختلف المدارس والنظريات المعرفية التي تعالجها. ثانيا: المتغيرات السوسيو تقنية و تبلور مفهوم التصل: تأسس مصطلح التصل وتبلور مفهومه في بيئة ذات أبعاد تاريخية وثقافية واقتصادية سوسيوولوجية [1] النظام الاجتماعي كمرجعية لظهور علم التصل: - تبلور مفهوم التصل في ظل التبادلات الصناعية والاقتصادية خالل القرن العشرين: ويمثل مفهوم تقسيم العمل لحظة تنظيرية تأسيسية ظهرت صياغتها العلمية الأولى مع "أدم سميث" في حيث ساهم التصل في تنظيم العمل الجماعي في المصانع وهيكلة الفضاءات الاقتصادية، ففي الحواضر التجارية الكبرى المؤسسة على حرية المبادرة تناغم مفهوم تقسيم العمل وشبكات التصل (سكك حديدية، الطرق البرية، والبحرية) مع الثروة والنمو. فقد عرفت بريطانيا ثورة في حركة المرور حيث اندمجت في المشهد الجديد للثورة الصناعية الزاحفة. في المقابل وفي نفس الفترة كانت فرنسا تسعى إلى توحيد فضاءاتها التجاري الداخلي. ففي هذه المملكة الزراعية شكلت الخطابات حول فضائل أنظمة التصل إنعكاسا لألوضاع المهترئة التي كانت تعيشها. الجديد ميزت لفترة طويلة الرؤى الفرنسية حول التصل كحامل للتقدم ورمز لقوة الفكر. الكوابل تحت مائية، الهاتف، التصل الإذاعي (: من المفاهيم المحورية عند حديثنا عن التصل مفهوم الشبكة، الحي. وقد أدى ذلك إلى ميالد الفكر المرتكز على المؤسسة/ الشبكة، حيث شكلت "الفيزيولوجيا الاجتماعية" لـ "سان سيمون" قاعدة لعلم أطلق عليه إسم "إعادة التنظيم الاجتماعي" وقد سعى إلى إعادة ترتيب الأمور وذلك بالانتقال من "قيادة الأفراد" إلى "إدارة الأشياء" وتبني هذه الرؤية النظر إلى المجتمع كنظام عضوي متداخل ألج اء، أو كنظام شبكي، ولكن أيضا "كنظام صناعي" تتم تزامنا مع ذلك ساهم فكر :هربرت سبنسر" المهندس الذي اعتنق الفلسفة في بلورة مفهوم التصل كنظام عضوي. ف "فيزيولوجيته الاجتماعية"، فقد رأى أن تقسيم العمل الفيزيولوجي وتقدم المؤسسة مرتبطان ارتباطا قويا، وأن المجتمع الصناعي يجسد المجتمع العضوي مع ما يستتبع من ت ارجع للتجانس والترابط لمصلحة عدم التجانس، وللبسيط لمصلحة المعقد، وللمركز لمصلحة عدم التمركز . إن هذا المجتمع المؤسسة الذي يصفه بأنه أكثر تماسكا واندماجا، تتحدد فيه الوظائف بشكل دقيق، وقاعديا. كما ظهرت الأجيال التقنية المتعاقبة التلغراف، الكابل التحتمائي، عشية الحرب العالمية الأولى، وقد أضفى عليها أصحابها طابعا رسوليا، بمنحها القدرة على صهر البشرية في بوتقة واحدة تتطلع إلى تحقيق هدف واحد مشترك وهو خلق تناغم ووثام يتجاوز الانقسامات الاجتماعية والقومية. لقد غدت كل تقنية من هذه التقنيات تمثل رمزا جماعيا عالميا يشبه بنيانا جماعيا مؤسسا على التضامن والاعتماد المتبادل. وبأت القطيعة تذوب بين الريفي والحضري. - بدايات المجتمع الجماهيري (الحشد، الرأي العام) وبدايات إنتاج وسائل الإعلام: ماهي ماهية العقدين الأولين من القرن العشرين إشكالية "المجتمع الجماهيري" ووسائل الإعلام الجماهيرية التي وهذا الخطر يبرر تطبيق مجموعة من إجراءات

التحكم الإحصائي للسيطرة على الجوانب القانونية والديمقراطية السكانية. المجالت النسائية في العشرية ماقبل الأخيرة من القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية. تم تحريره حديثا من الإكراهات التي كانت مفروضة على حرياته، والسيما حرية التجمع. ٤ التطورات الإمبريقية لمجتمع ما بعد ظهور الاتصال الجماهيري: - مدرسة شيكاغو ودورها في التمهيد لمباحث علم الاتصال: ارتبط الاتصال في الولايات المتحدة الأمريكية منذ العقد الأول من القرن العشرين، بمشروع بناء علوم اجتماعية مؤسسة على قواعد إمبريقية، حيث مثلت "مدرسة شيكاغو" نقطة النطلق لهذا المشروع. فمقاربتها الميكروسوسيولوجية لدور أساليب الاتصال في تنظيم الجماعات البشرية، تتناغم مع فكرها حول دور الأدوات العلمية المعرفية في الوصول إلى حلول لإختلالات الاجتماعية الكبرى. وقد سادت أطروحات هذه المدرسة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. أما سنوات الأربعينيات فقد عرفت ظهور تيار جديد، اشتهرت ببحوث وسائل الاتصال، وهو ينزع في قراءته للظواهر التي يدرسها إلى التحليل الوظيفي، وحيث أن المدينة أيضا هي فضاء الحراك الاجتماعي (التفاعل)، وقد تجلت تأثيرات مساهمي باحثي هذه المدرسة بين 1935-1915 في تركيزها على مسألة الهجرة ودمج المهاجرين الجدد في النسيج الاجتماعي الأمريكي. فمن خلال دراساته حول الجماعات العرقية كان التساؤل المركزي "لبارك" يدور حول الدور الندماجي للصحف والسيما المطبوعات العديدة باللغات الأجنبية، وحول طبيعة المعلومات والفروق التي تميزها عن الدعاية الاجتماعية. لقد قابل "بارك" المستوى معتبرا هذا الأخير بنية فوقية تم بناؤها فوق هذا المستوى الاجتماعي أو الثقافي يتحقق من خلال الاتصال والجماع (النظام الأخلاقي)، حيث أن وظيفته الأساسية هي تنظيم التنافس وهو بهذا يتيح الفرصة لأفراد لتقاسم تجاربهم والرتباط بالمجتمع، فالثقافة تمثل في نفس الوقت مجموع التقاليد والمعتقدات والأدوات أو المعدات التكنولوجية، يبقى أن هذا المستوى ال ينتمي مباشرة إلى هذا العلم الإيكولوجي الجديد. - إثنوغرافيا الاتصال والنثربولوجيا - الاتصال كمبحث من مباحث علم الاجتماع: إن المنهجية الإثنوغرافية (الدراسات الشاملة لأحياء، الملاحظة بالمشاركة) التي تهتم بدراسة التفاعلات الاجتماعية هي التي أسست لظهور سوسيولوجيا فرعية (ميكروسوسيولوجيا) مهتمة بالتجليات الذاتية للفاعل الاجتماعي. فقد حلل "تشارلز هورتن كولي" ظواهر وسيرورات الاتصال، من خلال دراسته لألثار التنظيمية لوسائل المواصلات، والحقا، من خلال اهتمامه بإثنوغرافيا التفاعلات الرمزية للفاعلين الاجتماعيين، متبعا في ذلك المقاربة التي اعتمدها "جورج هربرت ميد" فقد كان "كولي" أول من استخدم عبارة الجماعة البدائية/النووية حيث عرفها بأنها الجماعات التي تتميز بالتآلف والتعاون الواجهي الحميمي بين أعضائها. فهي بدائية بأكثر من معنى كما أنها كذلك ل الطبيعة الاجتماعية والتصوارت الفردية. إن هذا المستوى من نظار أنها تمثل الأساس لتشك قد بدا له ذا أهمية مركزية لتقييم أثار "النظام الأخلاقي" الجديد الذي أفرزته التجمعات الحضرية والصناعية، وأدوات التنظيم الاجتماعي